من هنا ومن هناك

هل لامرتين عربي ؟

جاء في كتاب (لامرتين) تأليف الأستاذين ج كلويه ، وش . فيدال[1] ما نصه :

« كان لامرتين يقول من ذات نفسه إنه تحدر من أصل عربي وإن استقرار آل مرتين Alamurtine في مقاطعة (ماكونيه) يرجع تاريخه إلى الغزوة . وهذا التأكيد لا نجد له أساساً مادمنا لا نستطيع الرجوع بأصل آبائه إلى ما قبل القرن السادس عشر

فني سنة ١٥٧٢ ذُكر واحد من أسرة لامرتين في مذكرات كورديه (Cordé) بين النبلاء والوجهاء الذين أرغموا على أداء مبلغ جسيم من المال الى (كلود دجيز) أسقف (كليمي) . . .

ويقول م . بيير دلاكروتل M. Pierre de Lacretelle إن جد لامرتين ، وهو لويس فرنسيس دلامرتين زور في سجل الأحوال الشخصية لحوّل اسم آلمرتين الى دلامرتين »

ويقول بيير دلاكروتل في كتابه (أصل لامرتين وشبابه) [2] « . . وأصل الاسم هو ألامرتين Alamartine أو أللامرتين Allamartine كما كان يكتبه ، ولا يزال يُسمع الى هذا اليوم في برغونيا Borgone وفي منطقة اللوار الأعلى . أما موطن الأسرة الأول فهو اقليم كارولية Charollais حيث يجد الباحث في أخريات القرن الخامس عشر أسماء ألابرت Alaberth وآلابرناد Alabernade وآلابلانش Alablanche ، وقد تحولت فيما بعد ، الى دى ، لا ، برت De La berth ، وديلابرت Delaberth ، ودى لا بلانش De La blanshe

أما الأصل العربي الذي كان يعترف به لامرتين في زهو وفخر فربما كان عذراً جميلاً عن استسلامه للكسل الرفيع ، وحبه الشديد لأنواع الحيوان ، وتأثير جاذبية الشرق فيه وسلطانها عليه . ولا تزال هذه النسبة من المسائل التي يقيم على حقيقتها الشك »

(1) « Lamartine » Par O. Cluyet et C. Fegdal.
Collectiun de « La Vie anecdotique et pittoresque des Grands Ecrivains »

(2) « Les Origines et la jeunesse de Lamartine » Par Pierre de Lacretelle. Hochette 1911

فأنت ترى أن لامرتين يعترف في صراحة وثقة بجنسيته العربية ، ولكن الكتاب الفرنسيين بالطبع لا يصدقون هذا الاعتراف ، ولا يؤيدون هذه النسبة ، وإنما ينتحلون لها شتى الأسباب ومختلف العلل . فهل فينا من يتصدد لهذا البحث في مظانه فيضيف الى عبقريات العرب هذه العبقرية الخالدة ، ويُرجع إلى أرواح الشرق هذه الروح الشاردة ؟

اصح تعاريف الشعر

ذكر بعض المؤرخين أن جيوزي كارديوسي Giosné Carducci سئل مرة عن خير تعريف للشعر ، فقال إن خير التعاريف تعريف الأب اكساڤييه بيتينللي خصم دانتي الألد وهو قوله : « الشعر حلم يقيأ في يقظة العقل » ، وكتب أدريانو تلغر Adriano Tilgher في مؤلفه دراسة الشعر Studi di Poetica شرحاً دقيقاً لهذا التعريف قال : « لو تأملت قليلاً ، وجدت أن التعريف الذي يتصل بعلم الجمال الحديث اتصالاً مباشراً إنما يتمثل فيما قاله ذلك اليسوعي عدو دانتي (يقصد به الأب اكساڤييه) ، وهو أن الفن حلم . فهو نشاط روحي يتميز بطبيعة العقل وبالتفكير والمنطق ، ولكنه حلم في يقظة العقل ؛ فالفنان يحلم ، ولكنه يدرك مايتراءى له ، أي يحلم وعيناه مفتوحتان ، وهو يحلم ولكن نتيجة ذلك الحلم تخالف ما نحلم به ونحن رقود . فحلم الفنان إغفاءة في يقظة الضمير ورقابة العقل ، فلا هو حلم كما نفهم من كلمة حلم ، ولا هو نتيجة خالصة للعقل ، ولكنه شيء لا هو بالحلم ولا هو بالادراك . وإذا كان الفن حلماً يتهيأ في حالة اليقظة فمعنى ذلك أن الفن نتيجة روحية سابقة لانتباه العقل ، منطقية سابقة للمنطق ؛ وهو إدراك خالص للتصور وللضمير في وقت واحد . أي إن هؤلاء الذين هم في حضرة عقولهم وصحو ضمائرهم وكمال يقظتهم الفنية لم يخرجوا عن الصواب

من بشر بن عوانة ؟

هل عثر أديب من الأدباء على اسم هذا الشاعر في غير المقامة

البشرية لبديع الزمان الهمذاني ، وكتاب تاريخ أدب اللغة العربية للمرحوم جورجي زيدان ، وكتب المحفوظات لوزارة المعارف المصرية ؟ أما أنا فلم يقع لي هذا الاسم في سفر من أسفار التاريخ ولا في كتاب من كتب الأدب على كثرة ما قرأت ، فرجح عندي أن بشر بن عوانة الأسدي شخصية خرافية من شخصيات المقامات ، خلقها البديع ، وأجرى على لسانها تلك القصيدة المشهورة في وصف قتال الأسد

وقد راعى البديع في نظمها الصبغة المحلية للعصر الجاهلي الذي فرض وقوع حادثها فيه ، فجاءت في لفظها وأسلوبها وصورها أشبه بما قيل من نوعها في ذلك العصر ، فدخلت في مختار الشعر ، وسارت على ألسنة الشعراء ، حتى خدعت رجال الأدب في وزارة المعارف ، فحفظوها للطلاب على أنها قصيدة جاهلية لشاعر جاهلي اسمه بشر بن عوانة كان من أمره وخبره ما أخبر عنه البديع في مقامته . وجاء المرحوم جورجي زيدان ، فوجد القصيدة تدرس في المدارس ، وصاحبها يذكر في الشعراء ، فأثبته في الجاهليين ، وترجم له ترجمة قصيرة لم يرجع فيها إلى غير تلك المقامة . وهذا مثل قريب تعرف منه كيف كانت الأساطير تدخل في التاريخ ، والشخصيات الخرافية تدخل في الأدب ، والقصائد المنحولة تدخل في الشعر

طبقات الجو العليا : Stratosphère

نشرت جريدة « نوفيل ليتير » مقالاً علمياً قيماً لروجيه سيمونيت نقتطف منه الجزء الآتي :

« من المعروف أنه كلما صعدنا في طبقات الجو العليا ازدادت الطبقة الهوائية انبساطا وازداد انتشار الهواء وقلت كثافته ، ونقص تركيبه ، وازداد صفاؤه حتى يصير رائقاً لا تشوبه ذرات الغبار التي تكون أعمدة طويلة من التراب قرب سطح الأرض ، والهواء في تلك الطبقات غير صالح للحياة لانعدام الاكسيجين . وقد حاول علماء الطبيعة اليوم الوصول إلى تلك الطبقات واكتشافها لما لها من الفوائد العلمية العظيمة ، فقاموا بكثير من المحاولات والتجارب نجح بعضها وأخفق الآخر ، إذ أرسلوا مناطيدهم الكشافة ، وبهذه الطريقة توصلوا إلى معرفة بعض حقائق علمية ذات قيمة كبيرة . من ذلك أن الحرارة تنخفض درجة مئوية كلما ارتفعنا مائة وخمسين متراً فوق المستوى الأول لهذه الطبقات المجهولة التي أسموها Stratosphère وهـــذا الارتفاع يتغير إلى مائة متر في الهواء الجاف وإلى مائتي متر في الهواء الرطب . ولاحظوا أيضاً أن أقل درجة حرارة جوية تبلغ ٨٥ فوق المنطقة الاستوائيـة على ارتفاع عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف متر ، وأن ضغط الهواء ينقص بسرعة هائلة فيصير نصف ضغط الهواء على سطح البحر على ارتفاع ستة آلاف متر ، وينقص إلى الربع على ارتفاع أحد عشر ألف متر ، وإلى عشر هذا القياس على ارتفاع ستة عشر ألف متر

واكتشاف هذه الطبقات ذو فائدة كبيرة ، إذ يصبح في مقدورنا أن نعرف موضع الأزون ozone ، وهو الذي يمتص أشعة الشمس فوق البنفسجية التي تهيئ لنا الحياة على سطح الأرض . ومن بين المعضلات التي يحاولون حلها أيضاً اكتشاف الأشعة الكوكبية rayonnement Cosmique ، ومن ثم مسألة أخرى تهم جماعة اللاسلكيين وهي دراسة الأحوال الكهربائية والحرارية لتلك المناطق الصامتة Zones de Silance كما يسمونها ، إذ أن اكتشافها سيفتح أمام العالم عصراً جديداً بل عالماً جديداً بأكمله ، وقد نوه تسير تيبك دبورت Tisserenic de Port مؤسس مرصد « تراب » بذلك فقال : (إن مشكلات الأرض تجد حلها في السماء)

ويلاحظ أن الطائرة التي تحاول أن تحلق فوق هذه الطبقات تلقى حتفها لساعتها ، إذ يقف محركها لعدم وجود الأكسيجين كما أن الطبقات لا يمكن تحاملها لتمدد الهواء تمدداً عظيماً ، وقلة كثافته نتيجة لذلك

ويحاول كثير من العلماء اليوم تذليل تلك الصعوبات باختراع الطائرات التي يمكنها أن تصعد فوق هذه الطبقات ، ولقد بدأ كثير منهم بالقيام بهذه المحاولات ، ونذكر منهم ألبرت كاكوت Albert Caquot ، ومساعده فرمان Ferman ، وأوجست راتو Ouguste Ratean ، وليسيون موميـــه Liucion Momy ولئن أفضت أكثر هذه المحاولات الى الفشل فان النتائج تدعو الى التفاؤل بالمستقبل . واذا جاء الوقت الذي يمكن فيه اختراع أمثال هذه الطائرات التي تحلق فوق هذه الأجواء أمكننا الطواف حول العالم في أقل من أربعين ساعة ، وأصبح في المستطاع أن نصل من باريس الى نيويورك في أقل من يومين ، لأن سرعة هذه الطائرات ستبلغ ألف كيلو متر في الساعة لقلة العوائق في الأجواء العليا ، هذا الى المنافع الأخرى التي تختفي تحت ستار هذه الطبقات المجهولة